

## أضواء البيان

@ 298 @ { قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْءٍ قَدَرْنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَانُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ } . قد قدّمنا الكلام عليه في سورة ( الروم ) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبِعْثِ فَهَذَا يَا وَيْلَتُمْ أَلَيْسَ لَكُمْ عَهْدٌ بِمَا عَاهَدْتُمْ بِالَّذِينَ بَدَلْتُمُونِ أَلَيْسَ لَهُمْ آيَاتُ مَا كَفَرْتُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } . وقد قدّمنا الآيات الموضحة له بكثرة في سورة ( الكهف ) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا } ، وأوضحنا فيه التفصيل بين النظم الوضعية ، وفي سورة ( بني إسرائيل ) ، في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّاتِي هِيَ أَقْوَمٌ } . { وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَا تَتَكَوَّنُونَ } . قوله : { جِبِلًّا كَثِيرًا } ، أي : خلقًا كثيرًا ؛ كقوله تعالى : { وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ } ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من كون الشيطان أضلّ خلقًا كثيرًا من بني آدم جاء مذكورًا في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَوْمَ عَشْرَ الْجِنِّ } قد استكثرتم أيها الشياطين ، من إضلال الإنس ، وقد قال إبليس : { لئن أضلّ لقنن أضلّ } ، وقد بيّن تعالى أن هذا الظن الذي ظنّه بهم من أنه يضلهم جميعًا إلا القليل صدّقه عليهم ؛ وذلك في قوله تعالى : { وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ } ، كما تقدّم إيضاحه . وقرأ هذا الحرف نافع وعاصم : { جِبِلًّا } بكسر الجيم والباء ، وتشديد اللام . وقرأه ابن كثير وحمة والكسائي : { جِبِلًّا } ، بضم الجيم والباء وتخفيف اللام . وقرأه أبو عمرو وابن عامر : { جِبِلًّا } ، بضم الجيم وتسكين الباء مع تخفيف اللام ، وجميع القراءات بمعنى واحد ، أي : خلقًا كثيرًا .